الواجبات والأخلاق العامة

المأمورات

هي ما أمر به الله ورسوله من أعمال الخير، ويمكن أن نقسمها إلى طائفتين؛ فمنها ما هو فرض لازم، يعاقب المسلم على تركه، ومنها ما حث الدين على التزامه فيثاب على فعله.

فمن القسم الأول مطلوب منه الأمانة والصدق في القول والعمل، والعدل في الغضب والرضا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وبرّ الوالدين وحسن معاملتهما.

وأما القسم الثاني، فالمأمورات فيه تدخل في باب الأعمال الصالحة والكمال الأخلاقي، لبناء المجتمع الصالح.. والمأمورات هنا كثيرة، يندرج تحتها النصح والإحسان للآخرين، والتسامح معهم، والتواضع لهم، والكلام الطيب اللّين بينهم، وبذل الصدقات، والصبر على المكروه، وإماطة الأذى عن الطريق، وإرشاد الضال، وإسماع الأصم، وعون الضعيف والمسكين، وكف الشرور عن الناس، وصلة الرحم، والتطيب والنظافة، وإغاثة الملهوف، وإكرام الضيف، وإصلاح ذات البين، والإيثار، واحترام الجار، والتفاؤل، وإفشاء

السلام ورده، وتعظيم الكبير والعالم، والعطف على الصغير واليتيم، والرحمة بالضعيف، والقناعة، والحياء، واتباع الجنائز، والرجوع عن الخطأ، والكرم، والأخوة في الله، والسعي بحاجة الناس، والحب في الله، والكراهية فيه، وغض البصر، وحسن العهد، والوفاء به، والرحمة بالحيوان والرفق به، والحفاظ على البيئة، والاقتصاد في النفقة، وإتقان العمل.

وهذه المأمورات تجعل من المسلم فاعلاً في المجتمع حريصاً عليه، يقوم بوظيفة إيجابية فيه من خلال أعمال الخير. وقد أشار إلى ذلك حديث جامع في قول النبيﷺ : «كلُّ سُلامى من الناس عليه صدقة كلَّ يوم تطلع فيه الشمس؛ تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»[1].

فطالب هذا الحديث القيام بأفعال الخير صغيرها وكبيرها.. ولم يقتصر مفهوم الصدقة على إعطاء المال للفقير والمحتاج. بل تقديم المعونة بكل أشكالها لبناء مجتمع متكاتف. ومن جهة أخرى جعل أكمل الأعمال الاستقامة على الخصال الكريمة، فقال عليه الصلاة والسلام : «أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً

(١) البخاري ومسلم. والسلامى : العظمة من الأصابع في اليد والقدم جمعها سُلاميات.

يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون»[١].

المنهيّات

المنهيات في الإسلام نوعان؛ نوع شدّد فيه الدين ومنعه من غير استثناءات، وتوعَّد مرتكبيه بالعقاب الأليم لخطره الشديد وأذاه.. وهو من المحرمات. ونوع رغّب في تركه لضرره الذاتي بالفرد ومن حوله. وكلما كان ضرره كبيراً كان عقابه أشد ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة: ٥/ ٣٣] كل ذلك من أجل أمان المجتمع.

فمن النوع الأول الإشراك بالله ظاهراً وباطناً، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، ومنه الانتحار، وقتل الأجنّة، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات، وشهادة الزور، وقول الزور، والكذب، وأكل الربا، وشرب الخمر، وتناول المخدرات، ، والزنا، واللواط، وأكل الميتة، وأكل لحم الخنزير، وأكل الحيوان اللاحم، والميسر (القمار)، والحسد، والغش، والحقد، والسرقة، والخيانة، والغلول، والظلم، والتعدي على

(١) كنز العمال ٣/ ٥١٩٩.

حقوق الآخرين، والعصبية القبلية، والتكبر، والسخرية بالآخرين، والغيبة والنميمة والتجسس، وإيذاء الحيوان، والعنف، وإخافة الناس، والسحر، وأكل مال اليتيم، والخيانة، والإضرار بالبيئة.

ومن النوع الآخر اللغو في الكلام، وكثرة الضحك، ورفع الصوت بالحديث، والمشي بالخيلاء، والشراهة في الطعام، وظن السوء، والبخل، والطيرة والتشاؤم، وإيذاء الآخرين بالرائحة الكريهة، والكسل، والجبن، وإخلاف الوعد، والكلام البذيء والسِّباب.

وأخيراً فقد شدد النبيﷺ في أمر المنهيات، وأراد قطعها من جذورها فقال : «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فائتوا منه ما استطعتم»[١].

الآداب

ومع كل ما تقدم أمر الإسلام بالكمالات، فوضع مفهوم الآداب وهي التعامل الصحيح مع كل حالة أو وظيفة يومية ممزوجاً بالأخلاق الفاضلة، وقد فصّل العلماء في تلك الآداب، وألف بعضهم فيها كتباً. وهذه أهمها :

- الأدب مع النبيﷺ احترامه ومعرفة حقوقه.
- آداب العبادات والمسجد.

---

(١) كنز العمال ٣/ ٧٩٤٧.

- الآداب الاجتماعية. وتتعلق بـ (الزيارة والدخول والاستئذان- الطعام والشراب- الكلام والحديث- الزواج- الأولاد- الوالدين- الآخرين- الطريق- الجنائز والمقابر- الأحوال اليومية الذاتية- آداب المعاملات والسوق- آداب القاضي- آداب المعلم والمتعلم- آداب المفتي والمستفتي.